المقابر بداية للمنشآت الدينية في عصور ما قبل التاريخ: أمثلة من العصر الحجري في السودان والبرونزي والحديدي في عُمان

علي التجاني الماحي

ملخّص: كانت بداية المقابر في العصر الحجري أي في عصر الباليوليثك Paleolithic قبل نحو ٣,٣ مليون عام و١١,٦٥٠ عام مضى (And Britannica, Humanities) (https://human.libretexts.org/Bookshelves/Humanities LibreTexts, and J-Stage). أصبح للقبر تقليد يبرّر دفن الميت لحمايته، وجعل من هذه الممارسة تقليدًا تتّبعه المجموعة. كما تم في العصر الحجري القديم دفن الميت مع بعض من أدواته؛ اعتقادا بأنه يعيش في مكان آخر. وهكذا، حظي القبر الذي كان غرضه حماية جثمان الميت بصفة منشأ، له هوية ومرتبط بمعتقد وتقليد. كما أن بداية المنشآت الدينية في عصور ما قبل التاريخ برزت في تطور هندسة بناء وعمل قبور العصر الحجري، ثم العصرين البرونزي والحديدي. ونأخذ أمثلة لذلك من مقابر العصر الحجري في السودان ومقابر العصرين البرونزي والحديدي في سلطنة عمان. كما أدّى تطوّر الفكر الثقافي المرتبط بدوره في تطوّر المنشآت الدينية هندسيًا ومعماريًا في فترات لاحقة في تاريخ الإنسان. فظهرت المنشآت الدينية في فترة ما قبل الميلاد، وكانت بدايته في قبور العصر الحجري التي أضاف إليها الإنسان بُعدًا عقائديًا آنذاك وهوية.

كلمات مفتاحية: عصر الباليوليثك، العصر الحجري، البرونزي، الحديدي، المنشآت الدينية، المقابر، العقائد.

***Abstract*:** *The earliest cemeteries date back to the Paleolithic period, approximately 3.3 million years ago, and 11,650 years ago. In this era, the burial grounds of the deceased became a tradition, justifying tombs as means of protection; thus, making it a community practice. In the Paleolithic era, the deceased would often be buried with some of their personal belongings, reflecting the belief that they would be living in another realm. Therefore, the tomb, whose purpose was to protect the body, acquired a special status as a place imbued with identity and linked to belief and tradition. The beginnings of religious structures in prehistoric times can evidently be seen in the development of the architecture and construction of cemeteries during the Paleolithic, Bronze, and Iron Ages. Examples of Paleolithic cemeteries can be found in Sudan and Bronze and Iron Age cemeteries in Oman. Furthermore, the development of cultural thought, in turn, influenced the engineering and architectural evolution of religious structures in later periods of human history. For example, religious structures appeared in the pre-Christian era, beginning with the Stone Age tombs, to which humans added a religious attribute and identity.*

المقدمة

ما هي المنشآت الدينية؟ وما هي بداية نشأتها في فترات ما قبل التاريخ؟ والوصول لإجابة عن السؤال ينظر البحث في مقابر العصر الحجري بالسودان ومقابر العصرين البرونزي والحديدي بسلطنة عمان.

تُعرف المنشآت الدينية بأنها تجسيد للمعتقدات روحية ورموزا لفكر روحاني. وفي فترة ما قبل التاريخ، انتشرت منشآت دينية بين مختلف مجتمعات الإنسان على امتداد جغرافي واسع وشملت القبور والأهرام. ومن هنا، يأتي السؤال، ما هي بداية المنشآت الدينية؟ والإجابة عن هذا السؤال تتطلب السعي لإيجاد إجابة مقنعة ومقبولة. فالمواد الأثرية المختلفة لا تدل بوضوح وبشكل مباشر عن بداية المعتقدات الدينية وفكرتها وأدلتها ومنشأها في فترة ما قبل التاريخ. كما أن علم الآثار بكل وسائل بحثه وكشفه لا يمكن أن يجد بين

المواد الأثرية التي ينقب عنها، ما يدل على معتقدات الإنسان في فترة ما قبل الميلاد. ففي العصر الحجري لم يترك أي معتقد ديني مادة أثرية تكشف مباشرة عن هويته. ومن ناحية أخرى، الكتابة كانت هي الكاشف الوحيد الذي عرّفنا ودلّنا على هوية المعتقدات الروحية في تاريخ الإنسان. وعليه، لا يبقى للباحثين غير التفسير النظري والعقلاني الذي يعطي ملامح عن بعض ما كان يجري في فترات ما قبل التاريخ، وكيف كانت بداية المنشآت الدينية وأنواعها.

ولا جدال هناك، بأن القبر يعد منشأة دينية مرتبطة بثقافات ومعتقدات. وعليه، فالقبر بعض من الثقافة الدينية وطقوسها. ويمكن القول بأن بداية التطور التدريجي في المنشآت الدينية كانت في عصور ما قبل التاريخ.

ينظر البحث في مقابر العصر الحجري في السودان ومقابر العصرين البرونزي والحديدي في عمان، ليقدم تفسيرا يقترح كيف كانت بداية المنشآت الدينية. ويعد القبر أقدم الشواهد والدلائل على المنشآت الدينية في تاريخ الإنسان. كما عمل الفكر العقائدي وتطور في العصرين البرونزي والحديدي على تقديم منشآت دينية وظهورها فيما بعد بصورة أكثر وضوحا وتقدّما في التشييد المعماري. والتطور الهندسي الذي حدث في مقابر العصور الحجرية والبرونزية والحديدية متعدد ومتباين على اختلاف الثقافات cultures وتباينها وامتدادها الجغرافي في العالم. وبالفعل، فإن تجربة الإنسان التراكمية تتقدم بتراكم العلم بالأشياء والتعامل والتجربة معها وتكوين ثقافة المجتمع والإنسان. ومن هنا يقدم ويستدل البحث بأمثلة من السودان لمقابر العصر الحجري، وأمثلة من سلطنة عمان للعصرين البرونزي والحديدي لتوضيح التطور المعماري في بناء القبور؛ فقد كانت البداية الأولى في الهندسة المعمارية في المنشآت الدينية في قبور العصر الحجري في فترة ما قبل التاريخ.

وكما هو معروف، فإن أقدم قبور في تاريخ الإنسان في فترة ما قبل التاريخ، وهي تلك القبور التي قامت بها مجموعات ما يعرف بالنياندرثال Neanderthals في العصر الحجري القديم الباليوليثك Paleolithic قبل نحو ٣,٣ مليون عام و١١,٦٥٠ عام مضى. فقد عاشت مجموعات النياندرثال في أوروبا، ودفنت موتاها في حُفَر غير عميقة، ومختلفة الحجم والأبعاد. كما كشفت التنقيبات الأثرية ودلّت في موقع شنيدار Shanidar في العراق على أن مجموعة النيدرثال Neanderthals قد مارسوا دفن موتاهم في فترة مبكرة من قبل ٧٠٠٠٠ عام وعرض ذلك مجموعة من الباحثين مثل Trinkaus 1983, King 1864, Trinkaus & Shipman 1993 and Muscato 2021.

ويرجّح بأن هذ كان أول ظهور لقبور الإنسان في تاريخ البشرية. وكما أن هناك عددًا من الباحثين في الآثار تناولوا مقابر ما قبل التاريخ من حيث البناء وممارسة الدفن والتنوّع في أشكال المقابر واللقى الجنائزية. وفي الآتي، نذكر الباحثين في هذا المجال:

- مايك باركر بيرسون (Parker Pearson 2000 & 2021)
- ميلر (Müller 2024 & 2024).
- تارول (Tarlow et al. 2013 & 2015).

ويشير البحث كيف إن تطور الفكر العقائدي في فترة ما قبل التاريخ عمل على تطور هندسة بناء القبور وتطورها. كما إن وحدة العقل البشري psychic unity of The) (mankind كانت سببا للوجود البشري الجغرافي الممتد ولفكر الإنسان العقائدي، وذلك بانتشار الإنسان جغرافيا منذ فترات ما قبل التاريخ. إن فكرة دفن الموتى حماية للجثمان، أمر دالّ على وحدة العقل البشري التي تجمع الإنسان وتوحده برغم انتشاره الممتد جغرافيا في الأرض منذ فترات ما قبل التاريخ. ورغم تباين أسلوب التعامل مع جثامين الموتى وأسلوب دفنهم، فإنه يظل معتقدًا اجتماعيًا وروحيًا وثقافيًا. كما إن تنامي المعتقدات الروحية ورسوخها في المجتمعات القديمة عمل على توظيف هندسة بناء المقابر وتطورها.

بداية المقابر في العصر الحجري

يمكن هنا أن نختصر ونستعرض مراحل تطور مقابر العصر الحجري فيما يأتي:

المرحلة الأولى في تطور مقابر العصر الحجري

١. في أول الأمر، ترك الإنسان من مات من مجموعته في العراء.

٢. لاحقًا، دُفِن الميت في قبور سطحية وغير عميقة.

٣. ثم وضعت حجارة على سطح القبور حماية لها، ولمن دُفن فيها.

المرحلة الثانية لتطور مقابر العصر الحجري

١. ظلت القبور محمية بحجارة على سطحها.

٢. صورت أحلام الإنسان بأن الميت موجود في مكان آخر، حي ويتحرك.

٣. دفن الإنسان مع الميت أدوات كان يستعملها في حياته، حتى يستعملها في المكان الذي ذهب له بعد الموت. وكانت هذه بداية أن القبور أصبحت مكان مرتبط بمعتقد ثقافي.

المرحلة الثالثة لتطور مقابر العصر الحجري

١. أصبح للقبر هوية.

٢. عمل الإنسان على تجميع القبور في مكان واحد، متى ما سمحت ظروفه.

المرحلة الرابعة لتطور مقابر العصر الحجري

١. لا بد أن المعتقد الروحي المرتبط بذهاب الإنسان إلى مكان آخر، قد دفع وعمل على تطور في حياة إنسان العصر الحجري وثقافته.

٢. ولا شك أن هذا الفهم، جعل للقبر مكانة خاصة في حياة مجموعات العصر الحجري.

٣. وهكذا دفع هذا الفهم والمعتقد بتطور بناء القبور.

وبالفعل، كان الإنسان في العصر الحجري القديم صيادًا وجامعًا للثمار والنباتات البرية، وغير مستقر في مكان واحد. ولا بد أنه رأى الذي يحدث لجثامين موتاه حين يتركها في العراء. وفي هذه الفترة، كان الإنسان يعيش في كهوف وغيرها. ومن المرجّح إن الانسان قد واجه ورأى ما يحل بجثامين موتاه حين كان يتركهم في العراء. كما إن الإنسان قد وجد موتاه في ذلك الوضع تتعفن وتنهشها الحيوانات المفترسة. وتسبب ذلك في تنوّع ثقافة ومعتقد الإنسان على الامتداد الجغرافي الذي سكنه وعاش فيه الإنسان.

وعلى جانب آخر، ظهرت معتقدات وثقافات مرتبطة بالتعامل مع جثمان الميت في امتداد جغرافي واسع. نشأت هذه المعتقدات والممارسات من فزع الإنسان وتحسبه لما يحدث للموتى إذا ما تُركوا في العراء، وقد أدى هذا الوضع للتعامل مع جثمان الميت بطرق مختلفة استنادا لمعتقدات وثقافات متباينة. فنجد بين العديد من المجتمعات من قام بدفن موتاه، ومن قام بحرق الموتى كما هو في الهند. ونجد أيضا من قام بأكل جثمان الموتى من الأقارب، كما هو الحال في غابات الأمازون في أمريكيا الجنوبية وبعض من أنحاء الهند حيث تأكل جثامين الأقرباء. (Aloysius 2012, Travis-Henikoff 2008) ومصطلح آكلي لحوم الموتى من الأقارب Endocannibalism، هو مصطلح أطلقه علم الأنثروبولوجي Anthropology واصفا ممارسة طقسية لأكل الموتى الأقارب وليس بدافع الجوع.

وفي هذا المجال، ذكر هيروتتس Herodotus إن قبيلة كلاتاتيا Callatiae في الهند تمارس في تقليد جنازي أكل لحوم البشر من موتى المجموعة. وهذا تقليد معروف بأكل لحم الأقارب endocannibalism كطقوس دفن الموتى (cf. Sélincourt 2002). كما يمكن الرجوع لهذا المرجع الذي تناول الموضوع بإسهاب وإطالة (cf.http://www.telegraph.co.uk/news/picturegalleries/worldnews/11444748/Meet-the-flesh-eating-cannibal-Aghori-monks-of-Varanasi-India-in-pictures.html?frame=3216967).

وفي عصر الباليوليثك Palaeolithic قبل ١٣٠٠٠٠

سنة من الحاضر، عمل الإنسان على أن يُوارى الميت بالتراب على سطح الأرض. والحفريات الأثرية للمادة الأثرية لا يمكن أن تكشف عن دليل على أكل لحم الميت أو حرق الجثمان. أما المقبرة، فهي دليل مادي بيّن للتعامل مع الميت في فترة ما قبل التاريخ.

ولهذا، فإن الغرض من فكرة الدفن هو حفظ جثمان الميت من الحيوانات المفترسة والتدهور والتعفن الذي يصيبه. والسبب في ذلك بسيط لأن الإنسان أدرك أن ما يحدث لموتاه في هذا الوضع في العراء، سيحدث لجثمانه وجثامين مجموعته لاحقا. ولا عجب في ذلك فهذه غريزة في الإنسان يمليها عليه حب البقاء، حتى ولو كان جثمانًا في القبر. فالإنسان يعمل دائما بغريزته على الدفاع عن نفسه. وهذا نابع من غريزة حب البقاء وعمله الدائم على تجنّب المخاطر والهلاك. والبُعد عن كل ما يُهدِّد بقاءه وحياته وحتى جثمانه. كما تكمن في جينات الإنسان وتحتوي على ما يعرف بالذاكرة الجينية The genetic memory. وهذه الذاكرة تحمل إشارات تنشط في الإنسان لحمايته من أي خطر يهدد حياته. وما يدل على هذه الذاكرة الجينية هو أن الأطفال يخشون الظلام. وهذا هو الإنسان ورغبة البقاء الملحّة فيه وخوفه من كل شيء مجهول. لذا، كان يجري دفن الموتى في حفر شبه سطحية وغير عميقة. وفي هذه المرحلة، كان هذا الإجراء لحماية جثامين الموتى فقط. وهو ليس بدافع ديني أو روحي، أو إن القبر منشأة دينية. وفي مرحلة ما، بدأ الإنسان بوضع حجارة على القبر؛ حماية له من أي حيوان يقوم بنبش القبر وصولا لجثمان الميت. وهكذا صنع الإنسان للقبر شكلا أصبح معروفًا وعادةً وتقليدًا عند جميع أفراد مجموعة العصر الحجري.

وبالفعل صنع الإنسان للقبور فهمًا وإدراكًا يبرر دفن الميت وحمايته، الأمر الذي جعل من هذه الممارسة تقليدًا تتّبعه المجموعة وتعمل به. وهذا هو فعل الإنسان المبدع في صنع الثقافة. وهكذا أبدع الإنسان منذ العصور الحجرية في صنع ثقافة تحمل حكمته، ومعرفته، وخرافته، وتمكّنه من العيش.

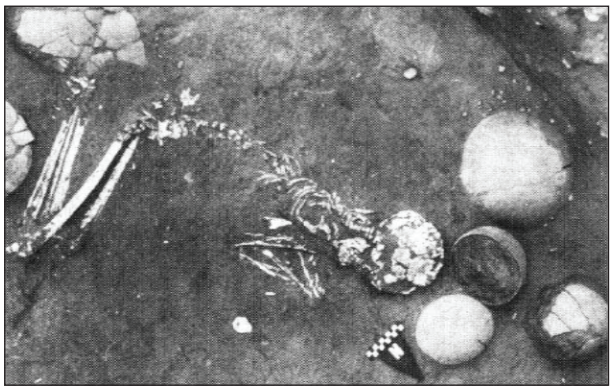

اللوحة ١: قبر من العصر الحجري في منطقة القهابة بشمالي السودان. After Geus 1984.

وبعد هذه المرحلة، وفي مرحلة ثانية، بدأ الإنسان في دفن بعض الأدوات (اللقى الجنائزية) مع جثمان الميت داخل القبر، وهذا يُستدل مما كشفت عنه الحفريات الأثرية في السودان (اللوحة ١). ومن هنا طرح هيربرت سبنسر Herbert Spenser نظرية تفسر وجود أدوات مع الميت في قبور العصر الحجري. وهذه النظرية الوحيدة معروفة باسم «نظرية الشبح» (The ghost theory) (Spencer 1876). وتنص النظرية على أن الإنسان في بداية العصر الحجري القديم، كان يحلم أثناء النوم، ويرى في منامه بأن من مات من مجموعته وقام بدفنه، حيٌّ يتكلم ويتحرك.

ويقترح (Spencer 1876) أنَّ الحلم أدى إلى فهم أن الإنسان الميت يكون حيًا، وله حراك ونشاط في مكان آخر. وهذا الاعتقاد نتج مما كان يحلم به الإنسان في العصر الحجري القديم. وهذا الفهم دفع الإنسان وحفّزه في العصر الحجري القديم بدفن بعض أدوات الميت في قبره ليقوم باستعمالها (cf. Spencer 1876). وتنص النظرية على أن إنسان العصر الحجري، كان يحلم برؤية تبين بأن من ماتوا وقام بدفنهم هم أحياء يتكلمون ويتحركون. ومن هنا، نشأت فكرة تزويد الميت بأدواته كالأدوات الحجرية وأدوات الزينة. ومثال ودليل على هذه الممارسة كشفت عنه الحفريات الأثرية في أواسط السودان (اللوحة ٢). وربما كان يدفن مع الميت شيء من الطعام والماء، إلا إن بيئة الدفن تؤثر وتعمل على تآكلها وتقضي عليها. وبهذا لا تكشف الحفريات

اللوحة ٢: قبر في موقع خور شمبات من العصر الحجري في مدينة الخرطوم، السودان After Jórdeczkaa et al. (2020: Grave 18, Fig 8)

الأثرية عن دليل للطعام والماء.

والمعروف عن الإنسان، بأنه يخشى كل ما هو مجهول. والخوف من المجهول شعور طبيعي يوجهه البشر؛ وعليه، عمل الإنسان ومنذ القدم على تفسير وتشخيص كل ما لا يستطيع فهمه أو إدراكه أو تشخيصه في محيط العالم الذي يعيش فيه. وهذا ما يعرف عن الإنسان وما يبدع فيه من صنع الثقافة التفسيرية الشعبية Folk cultural explanation التي تعمل على إيجاد تفسير لكل شيء في بيئته. وبهذه الثقافة التفسيرية الشعبية عمل الإنسان على تشخيص الأشياء من حوله خوفا من المجهول. فمثال ذلك نجد أن الإنسان أعطى وعرف النجوم في السماء بأسماء، ليجعلها معروفة له وليس بشيء غامض ومجهول. وهكذا، ولا بد أنه في عصور ما قبل التاريخ عملت الثقافة التفسيرية في صنع تفسيرا للميت بأنه حيٌّ يتحرك ويتكلم كما جاء في الأحلام. وبالفعل فإن الإنسان يفسر الأشياء وِفقًا لمعرفته وفهمه.

وكما هو معروف، فإن التفسير الشعبي يأتي تحقيقا لحاجة نفسية ملحّة في الإنسان، وهي تشخيص الأشياء وتعريفها. فالإنسان بتركيبته السيكولوجية أينما كان يخاف من المجهول ولا يستطيع أن يتعامل معه أيا كان شكله أو نوعه. وعلى مثال على ذلك، أشار عدد من الباحثين إلى أن خوف الإنسان من الظلام والمجهول شيء يحمله وينقله، ما يعرف بالذاكرة الجينية Genetic memory في الإنسان. وهذه الذاكرة الجنينية تعمل وتنقل وتورث الإنسان أشياء لصالح بقائه، فهي تخدم بقاء الإنسان (cf. Bullock & Stallybrass 1977 and Llinas 2001).

والذاكرة الجينية تحملها الجينات البشرية التي تنقل للإنسان مخاوف وأساسيات مرتبطة بالبقاءExistence، كالخوف من الظلام والأماكن المرتفعة، أو أي شيء مجهول. وهكذا، ومنذ القدم انبرى الإنسان في عمل تفسير لكل شيء من حوله، خوفًا من المجهول. ثم جعل لكل ما يخشاه أو ما هو غامض رمزية ودلالة. وهذا كان دافعا للإنسان في تطوير ثقافته ونموها وتجديدها في جميع جوانبها.

وانطلاقًا من هذا الفهم والثقافة التفسيرية المرتبطة بالموت والذهاب إلى مكان آخر، عمل الإنسان على دعم بناء القبور في الداخل والخارج بالحجارة، حتى تظل محمية وبارزة وظاهرة لكل ناظر. ولا بد أن أصبح هناك فهم ومعتقد مرتبطا بالقبر يعرفه جميع أفراد المجموعة في العصر الحجري. وجاء وضع بعض الأدوات مع الميت في القبر، بداية لهوية ورمزا جديدا للقبر والمعتقد في مكان آخر، يذهب إليه الميت. وبهذا أصبح القبر ليس حفرة لحفظ جثمان الميت، بل مكانا فيه جثمان من هو في مكان آخر، حيث يتحرك ويتكلم. وهكذا نشأ هذا المعتقد ودفع بإجراءات تدفع بهندسة للقبر ومحتواه. ومع تقدّم الزمن، تحوّل القبر إلى مُنشأة مرتبطة بعالم آخر يذهب إليه الميت. وبهذا أصبح هناك معتقد للإنسانُ في قلبه وجازم به. وما يعزّز المعتقد ويثبته هو الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده. وعادة ما يستمر الالتزام بالمعتقد المقبول والمشترك من قبل أعضاء المجموعة، ليصبح أساسًا في ثقافتهم، يتوارثه أفراد المجموعة في العصر الحجري. كما يصعب تغيير هذا المعتقد بمرور الوقت، بل يتعاظم الاعتقاد به ويصبح موروثًا ينتقل من جيل إلى آخر.

وهكذا، يمكن القول بأن هذه هي بداية أن تكون القبور منشأة لها ارتباط روحي، لأنها ارتبطت بمعتقد وثقافة روحية توسعت بين أفراد مجموعة الإنسان في نهايات العصر الحجري القديم The Palaeolithic. وانطلاقا من العصر الحجري القديم إلى العصر الحجري الوسيط The Mesolithic والعصر الحجري الحديث The Neolithic ثبت وتعمّق هذا المعتقد في حياة الإنسان ليصبح جزءا من المعتقد العام وثقافته المتوارثة. ومن هنا، تنوّعت وتعددت أشكال المقابر في نطاق جغرافي ممتد مع التوزيع الجغرافي للإنسان في العصر الحجري. كما ظل معتقدا روحيا وثقافيا مرتبطا بالقبور.

ومن المرجّح، ومع مرور الوقت، وتنامي معتقد المجموعة وثباته، أصبح للقبر هوية. وهي هوية لا يعرفها إلا أعضاء المجموعة ومَن قام بدفن الميت. وخلال العصر الحجري الوسيط Mesolithic والعصر الحجري الحديث Neolithic صنع الإنسان لبعض القبور شكلا داخليا بسيطًا بما تحتويه من أدوات جنائزية، وشكلا خارجيا لحمايتها. وفي بعض الحالات استعان بحجارة قليلة في البناء الداخلي والخارجي. كما صار هناك تجمع للقبور في مكان تختاره المجموعة، لتجمّع عددا من القبور في موضع مشترك. وعادة ما تكون هذه القبور بالقرب من المكان الذي تستقر فيه المجموعة حتى ولو لفترة موسمية. مثل هذا التجمّع للقبور نجده في موقع الكدرو في أواسط السودان وغيره من مواقع العصر الحجري الحديث في انحاء السودان (cf. Arkel 1940 & 1953, Geus 1984, Caneva 1988, Marks & Mohammed-Ali, Krzyaniak 1992, ElMahi 2000 and Sadig 2012 & 2014).

المقابر وأنواعها

تعد المقابر عيّنة عشوائية من المجتمع. فالموت لا يعرف عمر الإنسان أو نوعه، لذا نجد في المقابر رجالاً ونساءً وصغار السن وكبار السن، من جميع الأعمار في شكل متراوح في تجمّع المقابر الواحدة لأي مجتمع كان. وعليه، فالمقابر عيّنة عشوائية صائبة ودالة على المجتمع. كما أن القبر هو الدفن المتعمد الذي عمل الإنسان على عمله، مخالفا بذلك عوامل الطبيعة التي تقوم بالدفن غير المتعمد بواسطة عوامل التعرية والتجوية المتباينة. وكما سبق ذِكره، فمنذ فترات ما قبل الميلاد وفي بداية العصر الحجري القديم، دفن الإنسان موتاه كإجراء احترازي. وعليه، فإن المقابر، أي الدفن المتعمد، الذي قام به الإنسان في فترات ما قبل الميلاد، قد تم وفقا لإجراء احترازي ووفقا لمعتقد المجموعة الاجتماعي والروحي Religion and social system. فلا يوجد مجتمع إنساني يدفن موتاه عشوائيا أو دون فهم وتقليد ومعتقد خاص به.

وعلى الامتداد الجغرافي في العالم، دفن الإنسان موتاه في أشكال مختلفة من القبور، وذلك وِفقًا لفكر وعقيدة المجتمع وفهمه للموت كمرحلة في مسيرة الإنسان. فمنذ العصور الحجرية، اعتقد الإنسان أن الموت مرحلة يذهب فيها الميّت إلى مجهول. ولذلك، نجد أن القبور ومنذ العصر الحجري أخذت أشكالا مختلفة، واحتوت على لقى جنائزية مختلفة. ثم أخذت تتغير وتتطور بتطور ثقافة المجتمع الإنساني وتطور معتقداته. فنجد مثلا قبورا يكون القبر فيها مكونًا من حفرة بسيطة بدون ردميه فوقية، ثم قبور عبارة عن حفرة ذات ردميه فوقية مرتفعة على ظهر الأرض، وقد تكون دائرية في بعض القبور. وفي العموم، تتعدد أشكال القبور حجما وشكلا من موقع جغرافي إلى آخر، وعبر الزمان أو الحضارات والثقافات. وللمقابر جوانب وصفات مهمة يمكن حصرها في الآتي:

أولا:

البناء الهندسي للمقابر، إذ إن هندسة بناء المقابر وتصميمها يعكس لنا المستوى الهندسي الذي وصلت له مجتمعات ما قبل الميلاد. إلا إن المعتقد الروحي هو الذي يملي شكل أي تطور في تصميم القبر.

ثانيا:

العادات والطقوس الجنائزية بمعنى كيف يُسَجّى

اللوحة ٣: قبر رقم ١٠٢: الميت في وضع القرفصاء من العصر الحجري من موقع الكدرو في شمال الخرطوم، السودان After Krzyzaniak 1978.

الميت. واتضح ومنذ العصور الحجرية أن الإنسان عمد على وضع الموتى في وضع معيّن في قبرهم. وأقدم وضع للميت داخل القبر عرف من العصور الحجرية هو «وضع القرفصاء» (اللوحة ٣) من السودان. ودليل هذا الوضع ليس أقدم دليل. وفي هذا الوضع تكون ركبتى الميت بالقرب من وجهه. وتغير هذا الوضع ويأتي مع تغير الثقافات في المواضع الجغرافية في العالم. وهذا الأسلوب والعادة الجنائزية، ما هي إلا جزء لا يتجزأ من العقيدة الروحية للمجتمع.

ثالثا:

تعكس اللُقى الجنائزية التي كانت تُدفن مع الميت على جوانب في غاية الأهمية عن الميت ومجتمعه. فقد عرف الإنسان واعتقد في عصور ما قبل الميلاد بأن الميت يذهب إلى مكان آخر. وعليه، عمل الإنسان في العصور الحجرية وما تلاها من العصر البرونزي والعصر الحديدي على تزويد الميت بأدوات تعينه في الحياة المقبلة، وتعكس مكانته الاجتماعية في مجتمعه. وتأتي أهمية هذه اللقى الجنائزية في أنها تعين البحث الأثري في تسليط الضوء على جوانب مختلفة في حياة الميت ومجتمعه. ويمكن حصر ما يتم استنتاجه من بعض الحقائق التي تعكسها اللقى الجنائزية في الآتي:

١. الأدوات التي استعملها الميت في حياته مثل: الأواني الفخارية، وأدوات الزينة والسلاح.
٢. كثيرا ما تدل اللقى الجنائزية مع الميت عما إذا ما كان رجلا أو أمرأه، في حال أخفق الهيكل العظمي من توضيح ذلك.
٣. تعكس اللقى الجنائزية وبشكل بيّن المستوى التقني لمجتمع الميت، وذلك يعكسه نوع الأدوات التي شكّلت اللقى الجنائزية وتصنيعها.
٤. قد تحتوي اللقى الجنائزية بعض الأدوات المستوردة من موضع جغرافي مختلف آخر. وهذا يعكس لنا حركة التبادل التي قام بها مجتمع الميت. مثال ذلك يكون هناك فخار مستورد من نوع معين، ولا يصنعه مجتمع الميت.

رابعا:

الهيكل العظمي للميت يعطي معلومات في غاية الأهمية لفهم مجتمعات ما قبل الميلاد. فبدراسة الهيكل العظمي يمكن التوصل إلى معلومات عن نوع الميت؛ بمعنى فيما إذا كان ذكرا أم أنثى. وتشخيص أي أمـراض تركت أثرها في الهيكل العظمي، وبهذا يمكن التوثيق لتاريخ الأمراض التي أصابت الإنسان في الماضي البعيد.

ومن ناحية آخرى، تفيد اللقى الجنائزية التي وضعت مع الميت في تشخيص نوع الميت، إن كان ذكرا أو أنثى. مثال بيّن وواضح على ذلك هو ما تم الكشف عنه، خلال الحفريات الأثرية التي كشفت ما في القبر (G40) وبه لقى جنائزية وبقايا الهيكل العظمي في مقابر محاليا بوادي عندام في سلطنة عُمان. وهذا القبر كشف عن نوع الميت وهو لفتاة في سن السادسة من عمرها.

فقد دفنت هذه الطفلة الصغيرة ومعها عدد من الحلي النسائية المتميزة (ElMahi and Al Jahwari 2005).

وعلى جانب آخر، يجب الأخذ في الحسبان أن هنالك حقيقة بيّنة وواضحة في المواد المكتشفة من مواقع العصر الحجري. وهذه الحقيقة هي أن المواد الأثرية المستخرجة من مواقع العصر الحجري لا تحمل دليلا للمفاهيم الدينية، ولا تكون بيّنة وواضحة. وعليه، لا يمكن الجزم بأن الإنسان في العصر الحجري لم يكن له معتقد ثقافي أو عقائدي. وفي غياب أدلة في المواد الأثرية المكتشفة يمكن القول -وكما هو معروف- «إن غياب الدليل ليس بدليل». ولكن ما يستدل به هو أن مقابر العصر الحجري تحمل الكثير من المؤشرات والعلامات، وتحتوي عليها.

العصران البرونزي والحديدي

ومع توالي العصور وفي العصرين البرونزي والحديدي، شهدت القبور تقدما معماريا وهندسيا ملحوظا. فقد أبدع الإنسان في هذه العصور في بناء مقابر متعددة الأشكال والأحجام. وبهذا أصبحت القبور بناءً واضحًا في داخل القبر وخارجه، مثل ما هو مبيّن وواضح في مقابر بوشر وشنه في سلطنة عُمان (البلوشي والماحي ٢٠٠٨؛ الجهوري والماحي ٢٠٠٧) و(Al-Belushi and ElMahi 2009).

ولتوضيح هذا الجانب المعماري ومكوّنات قبور هذه الفترة، علينا أن ننظر ونفحص بعض مقابر العصرين البرونزي والحديدي في سلطنة عُمان.

موقع بوشر

يقع موقع بوشر في وسط مدينة مسقط في سلطنة عُمان (الخريطة ١). ويمتد تاريخ الموقع استنادا لشواهده الأثرية الممتدة من فترات ما قبل التاريخ، أي من فترة حفيت التي تعود لنهاية الألف الرابع ق.م. وبداية الألف الثالث ق.م.، وامتدادا عبر العصر الحديدي إلى الفترات الإسلامية (البلوشي والماحي ٢٠٠٧؛ الجهوري والماحي ٢٠٠٨).

وفي موقع بوشر العديد من قبور العصر الحديدي المبكر ممثلا في حضارة لزق/ الرميلة والتي تعود إلى ١٢٠٠ ق.م. - ٣٠٠ ق.م.، ومقابر قرص العسل التي تعود للفترة المتأخرة من العصر الحديدي فى ٣٠٠ ق.م. -٩٠٠م. ولا شك في أن توافر أسباب العيش في هذه المنطقة قد جعل الإنسان يسكنها لفترات طويلة (الجهوري والماحي ٢٠٠٨).

وفي موقع بوشر الأثري، نجد أدلة لمقابر متعددة مثل القبور في (اللوحات: ٤أ، ٤ب، ٤ج). ونستدل هنا بالتفاصيل المعمارية في القبر بموقع بوشر في سلطنة عمان (اللوحة ب٤). ويعود هذا القبر إلى العصر البرونزي (٦٠٠م - ٢٠٠٠ ق. م.) في فترة وادي سوق. وتمتد فترة وادي سوق من ٢٠٠٠ إلى ١٣٠٠ ق. م.، كما تشير الأدلة إلى فترة استيطان الإنسان في المنطقة.

والقبر (B1G20A) في (اللوحة ب٤) له شكل بيضاوي يمتد من الشمال إلى الجنوب. وهو قبر كبير الحجم يبلغ طوله من الخارج ٢٤٦ سم أما عرضه فيبلغ ١٥٠سم، ويرتفع الجزء البارز منه ١٠ سم. غطيت غرفة الدفن بتسع قطع من حجارة الوادي كبيرة الحجم وذات شكل مسطّح. كما ملأت الفراغات الموجودة بينها بحجارة مختلفة الحجم (الجهوري والماحي ٢٠٠٨). وكشفت الحفريات في هذا القبر عن الآتي من العناصر المعمارية:

- غرفة الدفن.
- الجدار الدائري الرئيس الأول، وهو السفلي.
- الجدار الدائري الثاني، ويقع ما بين الجدارين الأول والثالث، وهو أصغر حجما من الأول.
- الجدار الدائري الثالث، وهو يحيط بالمدفن مباشرة، وهو أصغر حجما من الأول والثاني.

كما كشف في قبور موقع بوشر عن اللقى الجنائزية مثل الأصداف البحرية. كذلك كشفت التنقيبات عن عدد طفيف فقط من كسر الأواني الفخارية. وتعود معظم الكسر الفخارية التي تم اكتشافها لفترة وادي

اللوحة ٤أ: القبر رقم B1GA - قبر في موقع بوشر، فترة العصر الحديدي المتأخر، مسقط، سلطنة عمان.

اللوحة ٤ب: القبر رقم B1G20A - موقع بوشر من فترة وادي سوق من العصر البرونزي ٢٠٠٠ ق. م - ١٠٠٠ ق. م مسقط، سلطنة عمان.

سوق من العصر البرونزي (الألف الثاني ق.م.). وكشف أيضا عن رؤوس رماح، وأواني الحجر الصابوني، وأوان أو أجزاء من أوان برونزية (اللوحة ٥). جميع تلك الأواني ذات لون أخضر بحالة سيئة. كما كشفت التنقيبات عن خاتم واحد فقط وذلك في القبر (B2G21). وهذا الخاتم دائري الشكل ومصنوع من البرونز. كما كشفت التنقيبات عن وجود حبات من الخرز (اللوحة ٦) في عدد من القبور. ويعتقد بأنها تنتمي لفترة سمد من العصر الحديدي (Yule 1999: 48).

هذا، وقد خلص كل من البلوشي والماحي (٢٠٠٨)

اللوحة ٤ج: القبور B2G45D: موقع بوشر فترة العصر الحديدي المتأخر ٤٠٠ ق.م ١٠٠ ق.م - مسقط، سلطنة عمان.

إلى أن مكتشفات هذا الموقع تحتوي على أدلة تمتد من فترات ما قبل الميلاد، ابتداء من فترة حفيت التي تمتد من نهاية الألف الرابع ق.م. وحتى منتصف الألف الثالث ق.م. مرورا بالعصر الحديدي.

موقع شنة

يقع موقع شنة في المنطقة الشرقية بولاية القابل في سلطنة عمان (الخريطة ١). ومنطقة شنة تقع على بعد ٣٠ كم شمال شرقي ولاية إبرا. وتعد شنة واحة ذات تنوع بيولوجي وجيولوجي. ويتميز موقع شنة بالكثافة العددية لقبور تعرف باسم خلايا النحل (beehive tombs) التي بلغ عددها ٢٣٠ قبرًا قبل أن تتأثر بالنشاط الاستيطاني الحديث (Al Belushi and ElMahi 2009). ويتميز هذا الموقع بقبوره المبنية بالحجارة والتي يعود تاريخها لمطلع الألف الثالث قبل الميلاد (اللوحات ٧-٩). يعود تاريخ الموقع وما عثر عليه في القبور الأثرية إلى بدايات الألف الثالث قبل الميلاد.

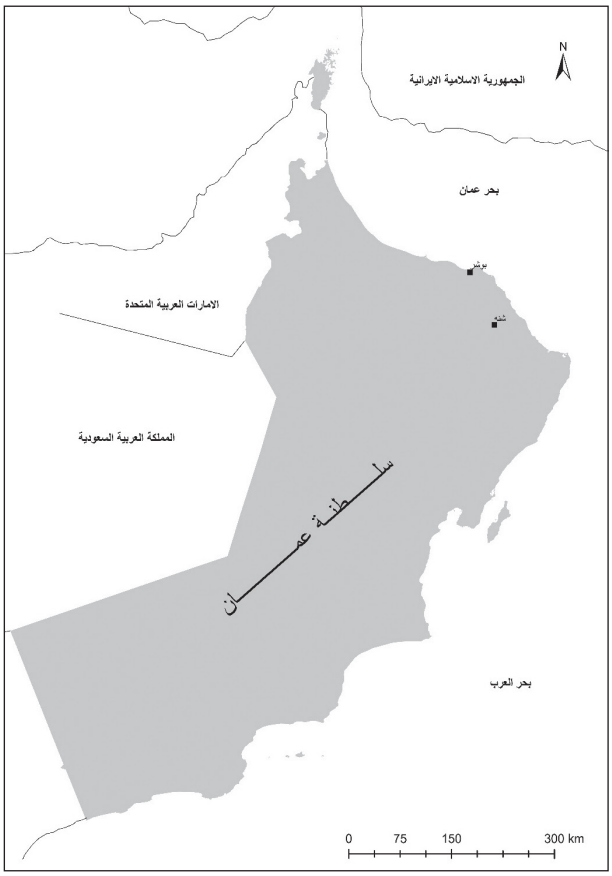

الخريطة ١: موقع بوشر وشنة في سلطنة عمان.

ويتخذ المخطط الأرضي للقبور شكلًا دائريًا، أما هيكلها الخارجي فهو على شكل برج مخروطي يضيق كلما ارتفع للأعلى، ويبلغ متوسط قطر هذه القبور مترين، أما متوسط نصف قطر غرفة الدفن فيبلغ نصف متر، وارتفاع بعض القبور يُراوِح بين ٥ – ٦ أمتار من سطح الأرض، أما قطرها فيُراوِح بين ٦ – ٧ أمتار. واستخدمت في بناء هذه القبور قطع شبه مستوية وغير مشذّبه من الصخور الجيرية والرملية جلبت من الموقع نفسه، ومعظم القبور مبنية من جدارين «داخلي وخارجي» ومداخلها مثلثة الشكل تتجه نحو الشرق. وباستثناء عدد قليل من قطع الفخار المتناثرة في المساحات المحيطة بالقبور، فإن الموقع يخلو من أي لقى أثرية أو بقايا لهياكل عظمية ولربما يعود ذلك إلى أنها تعرضت للنهب في فترات لاحقة.

أهرامات مملكة مروي في السودان

اللوحة ٥: القبر G46 – اللقى الجنائزية في موقع بوشر، مسقط – سلطنة عمان.

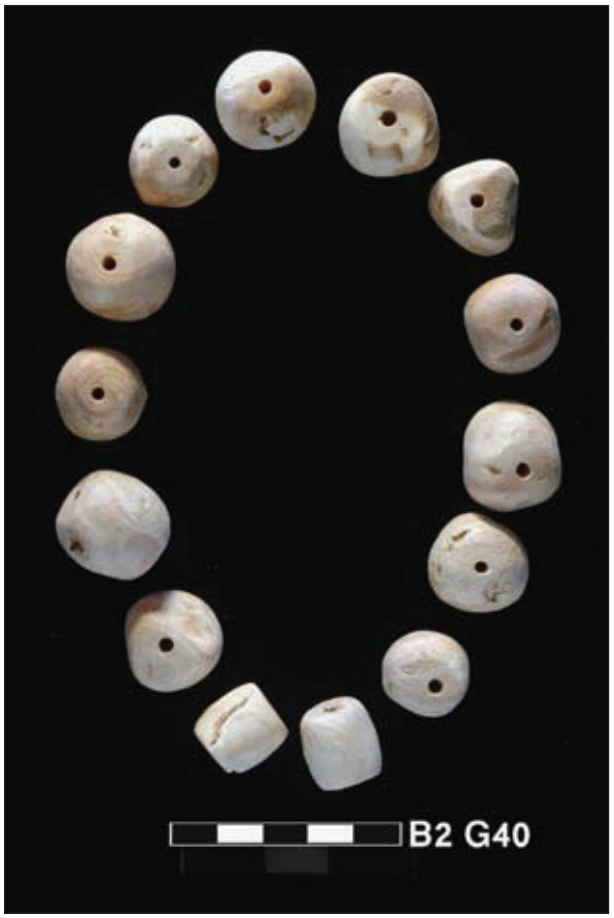

اللوحة ٦: حبات عقد في القبر G40 – موقع بوشر، مسقط، سلطنة عُمان.

وفي السودان، وفي مرحلة تاريخية لاحقة، أظهر للكشف الأثري عن وجود الأهرام وهي مقابر أكثر تطورا هندسيا ودينيا، تسندها معتقدات دينية. والأهرام لها وظيفة فهي قبر الملوك وتعظيم مرقدهم. ومن ناحية أخرى، تعد الأهرامات نموذجا لتطوير المباني والمنشأة

الدينية المخصصة لدفن الموتى.

وفي هذا الصدد، أشار عدد من الباحثين، نذكر من منهم الباحث داوز (Dows 1963) والباحث في الآثار رايزنر (Reisner 1923a &1923b) والباحث ليهنير. (Lehner1997) وجاءت الإشارة بأن ممالك كوش أنشأت نحو ٢٢٠ هرما وتعاظمت في شمالي السودان وهي تشمل الممالك الآتية:

١. مملكة كرمة في حوالي ٢٥٠٠-١٥٠٠ قبل الميلاد.
٢. مملكة نبتة في حوالي ١٠٠٠-٣٠٠ قبل الميلاد.
٣. مملكة مروي في حوالي ٣٠٠ قبل الميلاد - ٣٠٠ بعد الميلاد.

كما وصف الباحث داوز (Dows Ibid.) والباحث رايزنر (ibid. Reisner) الأهرامات الملكية على أنها مقابر الملكية وقام ملوك وملكات مملكة كوش بتشييدها (اللوحة ١٠). ففي مملكة مروي تم بناء ثلاث مقابر ملكية، تتكون من الآتي:

أولا:

مقبرة الجنوب التي تحتوي على خمسة أهرامات ملكية للملكات، وأربعة أهرامات للملوك. كما تحتوي على ١٩٥ قبرًا.

ثانيا:

المقبرة الشمالية وتتكون من ٤١ هرمًا ملكيًا (٣٠ هرمًا لملوك و٦ لملكات و٥ للعائلة الملكية).

ثالثا:

المقبرة الغربية وبها ١١٣ قبرًا غير ملكي من المجتمع.

وهذه الأهرامات في جوهرها منشآت دينية ومقابر ملكية، يدفن فيها الملوك والملكات. كما تحتوي هذه الأهرامات على اللقى الجنائزية التي دفنت مع الملوك والملكات. أما بقية أفراد المملكة، فلهم مقابر منفردة لا يميزها بناء مرتفع عن سطح الأرض، أو بها بنية معمارية. وليس من شك في أن سكان مروي كانوا

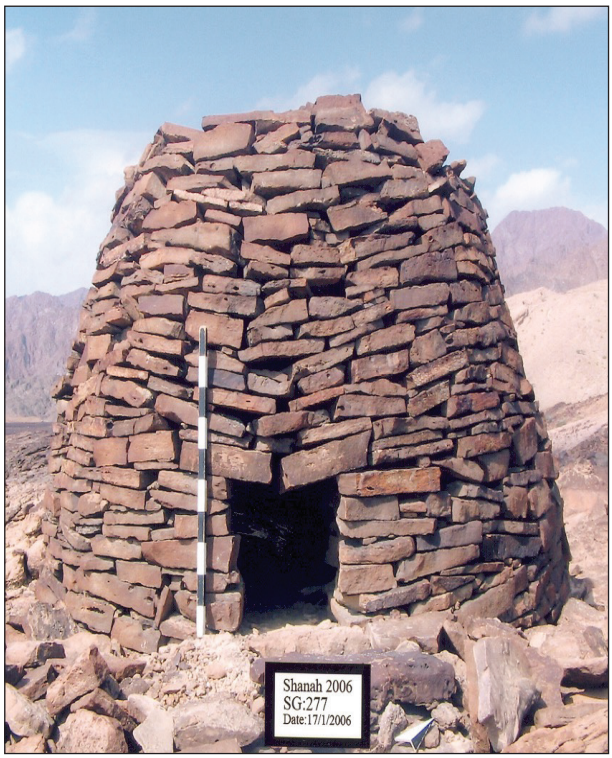

اللوحة ٧: قبر خلية النحل Beehive tomb – **موقع شنة، سلطنة عمان** (Al-Belushi and ElMahi 2009).

اللوحة ٧أ: قبر خلية النحل Beehive tomb – **موقع شنة، سلطنة عمان** (Al-Belushi and ElMahi 2009).

ينظرون لهذه الأهرامات من خلال عقيدتهم الدينية والروحية كمنشأة دينية وقبور ملكية لها قداستيها ومكانتها الخاصة في معتقداتهم. إذًا، فهذه الأهرامات هي منشآت دينية في حقيقتها ومقابر دفن فيها ملوك وملكات مملكة مروي الذين كانوا في تواصل مع آلهتهم.

اللوحة ٨: قبر خلية النحل Beehive tomb – **موقع شنة، سلطنة عمان** (Al-Belushi and ElMahi 2009).

اللوحة ٩: قبر خلية النحل Beehive tomb – **موقع شنة، سلطنة عمان** (Al-Belushi and ElMahi 2009).

اللوحة ١٠: أهرامات مروي الملكية – السودان.

الخاتمة

كتب التجاني الماحي في أحد مذكراته: ''Development has no end, because it is history.'' وترجمة هذه المقولة تشير إلى إن التنمية لا نهاية لها، لأنها التاريخ.

وبالفعل، فإن بداية المنشآت الدينية كانت من تشييد الإنسان للمقابر في العصر الحجري، وجزء من التنمية الثقافية في عصور ما قبل التاريخ. وبالفعل، فإن استمرارية عمل بناء القبور خلال العصر الحجري نتجت عنه تنمية وتطور في هندسة القبور في العصرين البرونزي والحديدي. كما أن تطور المعتقد الروحي في المجتمعات المختلفة أدّى إلى دفع الهندسة المعمارية وتطورها في بناء المنشآت الدينية. ومن هنا، تطورت المنشآت الدينية أي القبور في العصرين البرونزي والحديدي.

وعليه، فالمنشآت الدينية هي تجسيد للمعتقدات الروحية وبالقدر نفسه فهي رمز للفكر الروحي والمعتقد العقائدي للإنسان في فترات ما قبل الميلاد. وكانت بدايتها حين قام الإنسان بإنشائها في قبور العصر الحجري والعصر البرونزي، ثم اتبعه في العصر الحديدي. ويرجح أن تكون بين خمسين ألف عام وثلاثين ألف عام قبل التاريخ أو ما يقارب ١٣٠٠٠٠ عام. ومن هنا، كانت بداية المنشآت الدينية من مقابر العصر الحجري. وعليه، يكون الدافع في نشأتها هو الاعتقاد الذي نما وتطوّر لدى الإنسان وفي ثقافته. ومن بيان آثار عصور ما قبل الميلاد، يمكن أن نستدل هنا بأنه ما عقد عليه الإنسان عزمه والإيمان به كعقد ديني توصل إليها بالاستنتاج وانعكست في القبور. وبهذا أصبحت القبور منشأة لها رمزية وبعد ديني وعقيدة دينية في فترات ما قبل الميلاد.

أ. د. علي التجاني الماحي: السودان، a500t500@gmail.com.

المراجع:

أولًا: المراجع العربية

الجهوري، ناصر والماحي، علي التجاني ٢٠٠٧. "جغرافية الموقع وثقافة المكان: نتائج حفريات موقع بوشر"، سلطنة عمان. **أدوماتو**، يناير ص ٧-٣٤

البلوشي، محمد والماحي علي التجاني. ٢٠٠٨. "حفريات موسم ٢٠٠٧م في موقع بوشر، سلطنة عمان: دور الموقع والمصادر الطبيعية فى نشأة المستوطنات"، **أدوماتو**، يناير، ص ٧-٤٠.

ثانيًا: المراجع غير العربية

El-Tayeb M. & Kołosowska E. 2005. **Burial Traditions on the Right Bank of the Nile in the Fourth Cataract Region**.

Evans-Pritchard, E. E. 1960. Zande Cannibalism. The Journal of the Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland, 90 (2): 238-258.

Gdansk Archaeological Museum African Reports, 4: 51-74.

Geus F. 1984. **Rescuing Sudan's Ancient Culture**, Khartoum: French Unit of the Directorate General of Antiquities and National Museums of the Sudan.

King, W., 1864. The reputed fossil man of the Neanderthal, **Quarterly Review of Science** 1, 88-97.

Krzyaniak L. 1992. Preliminary Report on the Excavations at Kadero 1, **Eleventh Season**, 1989, Études et Travaux, 16: 363-381.

Krzyzaniak. L. 1978. New Light on Early Food-Production in the Central Sudan, **Journal of African History**, 19, 159-172.

Jórdeczkaa, M., Stanaszekb, L. M.,Bobrowskic,P., Chłodnickid, M. and Sobkowiak-Tabakae,I. 2020. Neolithic Inhabitants of Khor Shambat 1, Sudan. In **Archaeologia Polona**, vol. 58: 135 - 163, (ed.) Dagmara H. Werr.

Lehner, M. 1997. **The Complete Pyramids**, Thames and Hudson.

Llinas, R. 2001. **I of the vortex: from neurons to self**, MIT Press. pp. 190-191, ISBN 0-262-62163-0.

Al-Belushi and ElMahi 2009. Archaeological Investigations in Shenah, Oman, **Proceedings of the Seminar for Arabian Studies** 39: 43-56.

Aloysius, S. E. 2012. **Endocannibalism, Commun**,

Arkel A. J. 1949. **Early Khartoum**, London, Oxford University Press.

Arkel A. J. 1953. **Shaheinab**. London, Oxford University Press.

Bullock A., Stallybrass, O. 1977. "Genetic memory", **The Harper Dictionary of Modern Thought**, Harper & Row. p. 258.

Dows Dunham (ed.) 1963. **The Royal Cemeteries of Kush**, volume V.

ElMahi, A.T. 2000. Prehistoric Population Controls in the Sudanese Nile Valley: A consideration of infanticide,**Beitrage zur Sudanforschung**, vol. 7, Wein - Molding Austria.

Caneva, I. 1988. El Geili. **The History of a Middle Nile Environment 7000 BC-AD 1500**, Oxford, British Archaeological Report, International series 424.

Conklin, Beth A. 1997. Consuming Images: Representations of Cannibalism, **Anthropological Quarterly**, 70 (2): 68-78.

ElMahi, A.T. and Al Jahwari, N. 2005. Graves at Mahleya in Wadi Andam (Sultanate of Oman): a view of a late iron Age and Samad period death culture, **Proceedings of the Seminar of Arabian Studies**, vol. 35, Archaepress, Oxford.

Marks, E. & Mohammed-Ali. 1991. **The late prehistory of the Eastern sahel**, The Mesolithic and Neolithic of Shuqadud, Sudan, Dallas, Southern Methodist University.

Müller, J., Kirleis, W., & Taylor, N. L. (Hrsg.) 2024. **Perspectives on Socio-environmental Transformations in Ancient Europe**, (Quantitative Archaeology and Archaeological Modelling), Springer Cham, Springer Nature.

Müller, J., Bilotti, G., Skorna, H., Wilkes, F., Kruckenberg, C., Duffy, P., Hofmann, R., & Kneisel, J. 2024. **The monopolisation of violence: booms and busts of prehistoric violence linked to social inequalities**, (S. 1-24), Springer Science and Business Media, LLC.

Muscato, C. 2921. **The Stone Age: Burials and Tombs** https://study.com/academy/lesson/the-stone-age-burials-tombs.html.

Parker Pearson, Michael 1984. Economic and ideological change: cyclical growth in the pre-state societies of Jutland, **Ideology, Power and Prehistory**, Cambridge University Press, pp. 69-92.

Parker Pearson, Mike 2011 **Archived from The Practice of Human Sacrifice BBC.e** original on 5 November 2012, Retrieved 26 November 2012.

Pearson, M.P. 2000. **The Archaeology of Death and Burial**, Texas A&M University Anthropology Series-September 1, 2000

Reisner, G.A. 1923a. The Meroitic Kingdom of Ethiopia: Chronological Outline, **The Journal of Egyptian Archaeology** Vol. 9, No. 1/2 (Apr., 1923), pp. 34-77.

Reisner, G.A. 1923b. The Pyramids of Meroë and the Candaces of Ethiopia, Museum of Fine Arts Bulletin, Vol. 21, No. 124 (Apr., 1923), pp. 11-27.

Sadig, A. M. 2012. Individuals and Families: Traditions of Burials in the Sudanese Neolithic 5000-3000BC. (Correction and Update). **ADAB**. Issue No.1, vol. 29, June 2012.

Sadig, A. M. 2914. Individuals and Families: Traditions of Burials in the Sudanese Neolithic 5000-3000BC (Correction and Update) **ADAB**, Issue No. 32. June 2014.

Sélincourt, A, de. 2002. **The Histories by Herodotus**, (Translation) New York: Penguin Classics.

Spencer, H. 1876. **The Principles of Sociology** Williams and Norgate London.

Tarlow, S. 2015. **The archaeology of death and burial in post-medieval Europe**, (ed.) Berlin: DeGruyter Open.

Tarlow, S. and Liv Nilsson Stutz 2013. **The Oxford Handbook of the Archaeology of death and burial**, (eds), Oxford: OUP

Travis-Henikoff, Carole A. 2008. **Dinner with a Cannibal:The Complete History of Mankind's Oldest Taboo**, Santa Monica: Santa Monica Press.

Trinkaus, E. 1983. **The Shanidar Neandertals**, Academic Press New York- London.

Trinkaus, E., Shipman, P., 1993. **The Neanderthals: Changing the Image of Mankind, Knopf**: New York.

Yule, P. 1999. Studies in the Archaeology of Oman, Berlin: Germany, Velde, C. (n.d.) Wadi Suq and Late Bronze Age on the Oman Peninsula (unpublished report).